مصطلحات أساسية

المصطلح شيء مهم في حياة المجتمعات في شتى مجالات الحياة؛ كونه يحدد هوية الشيء ومفهومه، وإذا كان لكل علم مصطلحاته فإنّ لعلم النحو مصطلحاته الخاصة التي تميّزه وتوضح مفاهيمه ومبادئه، ومن تلك المصطلحات الأساسية لهذا العلم:

1- النحو: ويشمل ذلك الناحية اللغوية والاصطلاحية:

أ- لغة: ومعناه القصد، جاء في معجم العين: "النَّحْوُ: القَصْدُ نَحْوَ الشّيء. نَحَوْتُ نحوه، أي: قَصَدْتُ قَصْدَهُ.. ويُجمعُ على الأَنْحاء.[1]

أما الفيومي فقد أضاف في معجمه استعمالات أخرى منها: "ونَحَوْتُ بَصَري إليه، أي صرفت. وأَنْحَيْتُ عنه بصري، أي عَدَلته. ... وأَنْحى في سيره، أي اعتمد على الجانب الأيسر. والانْتِحاء مثله، هذا هو الأصل، ثم صار الانْتحاءُ الاعتمادَ والميلَ في كلّ وجه.

و: نَحَوْتُ نَحْوَ الشَّيْءِ ... قَصَدْتُ فَالنَّحْوُ الْقَصْدُ وَمِنْهُ النَّحْوُ لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ يَنْحُو بِهِ مِنْهَاجَ كَلَامِ الْعَرَبِ إفْرَادًا وَتَرْكِيبًا.[2] أي أن مستعمل العربية يحاول أن يقلّد أو يتّبع طريقة العرب الفصحاء في نطقهم للغة واستعمالهم لها حتى يكون أداؤه سليما.

ب- اصطلاحا: ولعلماء العربية تعريفات كثيرة، غير أننا سنكتفي بالتعريفين الآتيين:

– قال أبو بكر محمد بن السراج النحوي: النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو علم استخرجه المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة، فباستقراء كلام العرب فاعلم: أن الفاعل رفع، والمفعول به نصب، وأن فعل مما عينه: ياء أو واو تقلب عينُه من قولهم: قام وباع[3] ويلاحظ على تعريف ابن السراج أنه يضم النحو والصرف معا، بإدراجه الإعلال ضمن تعريف النحو، وهو مجال يدرسه علم الصرف

– النَّحْو: "علمٌ يدرس مواقعَ الكلمات داخل الجملة والعلاقات النَّحويَّة بينها، ويُعرف به أحوال أواخر الكلام إعرابًا وبناءً "[4] وذلك يعني أن "الجملة ميدان علم النحو؛ لأنه العلم الذي يدرس الكلمات في علاقة بعضها ببعض، وحين تكون الكلمة في جملة يصبح لها معنى نحوي؛ أي: تؤدي وظيفة معينة تتأثر بغيرها من الكلمات وتؤثر في غيرها أيضا. وأنت حين تقول: إن هذه الكلمة "فاعل" مثلا فإنك تعني أن قبلها "فعلا" بينه وبين الفاعل علاقة من نوع ما، وهكذا في بقية أبواب النحو."[5] وفي هذا يظهر وجه اختلاف النحو عن الصرف؛ لأن الصرف يدرس اللفظة المفردة، بغض النظر عن تركيبها، ولكن النحو لا يدرسها إلا وهي مركبة مع غيرها.

2- الإعراب: ويمكن تعريفه من ناحيتين: اللغوية والاصطلاحية:

أ– الإعراب لغة الإبانة عما في النفس، وهو مصدر الفعل (أعرب) ومعنى أعرب أبان، يقال: أعرب الرجل عن حاجته، أي: أبان عنها... وفي الحديث: "البكر تستأمر وإذنها صماتها، والأيّم تعرب عن نفسها" أي تبيّن رضاها بصريح النطق. وأعرب الرجل إذا تكلم بالعربية"

---

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مادة (نحو)

[2] – الفيومي، المصباح المنير، مادة (نحو)

[3] – الأصول في النحو/لابن السراج، ج1/ص 35.

[4] – أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة.1مادة (نحو)

[5] – عبده الراجحي، التطبيق النحوي، مكتبة المعارف، ط1. القاهرة: 1999م، ص 13

وهذا المعنى اللغوي للإعراب هو الأصل لمعنى الإعراب في النحو. فالإعراب "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، فأنت إذا سمعت أكرَمَ سعيدٌ أباه، وشكر سعيداً أبُوه علمت برفع أحدهما، ونصب الآخر الفاعل، من المفعول، ولو كان الكلام شرحا واحدا لاستبهم أحدهما من صاحبه".[6] كأنّ العلامة الإعرابية من خلال تغيرها هي الدليل الذي من خلاله يتضح المعنى المراد.

ب- الإعراب اصطلاحا: وثاني الاستعمالين لكلمة إعراب هو التعبير به عن الأثر الذي يحدثه العامل في آخر الكلمة من جر أو رفع أو نصب أو جزم بحسب ما يقتضيه ذلك العامل.

فالإعراب: "هو تَغَيُّر العلامة التي في آخر اللفظ، بسبب تغير العوامل الداخلة عليه، وما يقتضيه كل عامل" [7] فكلمة الهلال في الأمثلة الآتية تغيّر إعرابُها "طلع الهلالُ– شاهد الناسُ الهلالَ– فرح القومُ بالهلالِ" فهي في الأولى مرفوعة؛ لأنها فاعل للفعل "طلع" وفي الثانية منصوبة؛ لأنها مفعول به للفعل "شاهد" وفي الثالثة مجرورة لدخول حرف الجر عليها. ومن هذا يتبيّن أن الإعراب مسألة من النحو؛ لأنها تتعلق بأنواع محددة من الكلمات.

والإعراب أنوع كما أن علامة الإعراب تختلف باختلاف نوع الكلمة المعربة، كما سيأتي ذلك في موضوع آتٍ، إن شاء الله.

3- الإسناد: مصدر للفعل (أسند) هو ضم الشيء إلى شيئ، وله أوجه من الاستعمال والدلالة

إن الإسناد في اللغة مادّته: سنَدَ يَسنُد، سَنْدًا، فهو سانِد (اسم فاعل) ، واسم المفعول منه (مَسْنود)

- و سنَدَ الشَّيءَ: دعَمه، جعل له عِمادًا يُعتمد عليه "سنَد مبنًى مُتصدِّعًا– كاد العمودُ أن يقع فسندته".
- و سنَد الشَّخصَ: أعانه، قوَّاه، أيّده "سنَد صديقَه في محنته".

إسناد [مفرد]: وجمعه أَسانيدُ (لغير المصدر):

* والإسناد في الحديث: نسبة الحديث إلى رُوَاته، أو رفع الحديث إلى قائله.

*–وفي النحو: ضمّ كلمة إلى أخرى على وجه يفيد معنًى تامًّا كإسناد الخبر إلى المبتدأ، والفعل إلى الفاعل. [8]

وهو في اصطلاح النحاة ضم إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة، أي على وجه يحسن السكوت عليه.

وبالإسناد يتم بناء الجمل، وبدونه لا يمكن للجملة أن تكتمل.

والإسناد نوعان: إسناد أصلي، أي: بالأصالة، وذلك كإسناد الفعل للفاعل، والخبر للميتدأ، وإسناد تبعي، أي: بالتبعية كإسناد البدل والمعطوف بالحرف، بعكس التوابع الأخرى فإنه لا إسناد فيها."[9]

وبالإسناد يتم بناء الجمل، وبدونه لا يمكن للجملة أن تكتمل، ولذا اعتبره علماء العربية عنصرا مهما في دراسة النحو.

والإسناد في الجملة الاسمية يقتضي وجود عنصرين: أحدهما المسند إليه (المبتدأ) والمسند (الخبر) وفي الجملة الفعلية يسند الفعل إلى الفاعل، فتتكون الجملة الفعلية.

---

[6] – ابن جني، الخصائص 36/1

[7] – عباس حسن، النحو الوافي 74/1

[8] – أحمد مختار عمر وآخرون، معجم اللغة العربية المعاصرة 2/ 1117

[9] – محمد سمير نجيب اللّبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 107.

4- التركيب: ورَكَّبَه تَرْكيباً: وضَعَ بَعْضَه على بَعْضٍ فَتَرَكَّبَ وتَرَاكَبَ.[10] وهو ما يفهم منه معنى التأليف؛ فـ "تَرَكَّبَ الشيءُ من كذا وكذا: تَأَلَّفَ وتَكَوَّنَ منه ... ورَكَّبَ الشيءَ في غيره: ضمَّ أجزاءه المتفرقة ورتّبها وربط بعضها ببعض .... ورَكّب الجملة : ألَّف بين أجزائها" [11] ويفهم من هذا أن التركيب في أصله اللغوي يعني تأليف بين الشيء وغيره ليحصل التركيب.

أما **اصطلاحا**: فلعل من أوائل من تطرق لمصطلح التركيب أبو علي الفارسي (ت377هـ) ؛ فقد عقد في كتابه (الإيضاح العضدي بابا سماه "باب ما إذا ائتلف من هذه الكلم الثلاث كان كلاما مستقلاّ حدد فيه ما يمكن أن يتكون منه التركيب وكيفيته عندما بيّن أن "الاسم يأتلف مع الاسم، فيكون كلاما مفيدا كقولنا: عمرو أخوك، وبِشْرٌ صاحبُك،. ويأتلف الفعل مع الاسم فيكون كذلك كقولنا: كتب عبد الله، وسُرَّ بَكرٌ. ومن ذلك: زيد في الدار، ويدخل الحرف على كل واحد من الجملتين فيكون كلاما كقولنا: إن عمرا أخوك، وما بشر صاحبك، وهل كتب عبد الله؟، وما سر بكر، ولعل زيدا في الدار. وما عدا ما ذكر مما يمكن ائتلافه من هذه الكلم فمطرح إلا الحرف مع الاسم في النداء، نحو: يا زيد، ويا عبد الله. فإن الحرف والاسم قد ائتلف منهما كلام مفيد في النداء." [12] وما يمكن فهمه من كلام أبي علي الفارسي أن التركيب يُقْصَدُ منه تكوين الجمل، فبدون التأليف لا تتحقق. وفي اللسانيات الحديثة جُعِل التركيبُ مستوى من مستويات دراسة اللغة بعد المستوى الصوتي والصرفي، ومفهومه عند أهل هذا الاختصاص أن " علم التراكيب (syntaxe) .. يعني أول كل شيء بترتيب الكلمات في جمل أي أنه يدرس الطرق التي تتألف بها الجمل من الكلمات" ... كما يهتم في قوانين المطابقة أو عدم المطابقة من حيث العدد (الإفراد والتثنية والجمع) ومن حيث النوع (التأنيث والتذكير) مثلا. ومن وظيفة علم التراكيب كذلك البحث في الإعراب وقوانينه.[13] ويبدو من هذا أن مصطلح التركيب الذي استعملته اللسانيات الحديثة ليس هو النحو عينه كما يدل مفهومه في اللغة العربية ولكنه جزء منه، ويظهر كذلك أن مصطلح النحو في اللغة العربية أوسع مجالا من التركيب.

5- الجملة: والجملة **لغة** ضَمُّ الشيئ إلى غيره، بمعنى الجمع، جاء في لسان العرب: "وجَمَلَ الشيءَ: جَمَعَه. والجُمْلَة: وَاحِدَةُ الجُمَل. والجُمْلَة: جَمَاعَةُ الشَّيْءِ. وأَجْمَلَ الشيءَ: جَمَعه عَنْ تَفْرِقَةٍ؛ وأَجْمَلَ لَهُ الْحِسَابَ كَذَلِكَ. والجُمْلَة: جَمَاعَةُ كُلِّ شَيْءٍ بِكَمَالِهِ مِنَ الْحِسَابِ وَغَيْرِهِ. يُقَالُ: أَجْمَلْتُ لَهُ الحساب والكلامَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ [الفرقان/32][14] وجَمَلَ: جَمَعَ، .... وأجْمَلَ . الشيءَ: جَمَعَه عن تَفْرِقةٍ،. والجُمْلَةُ، بالضم: جَماعَةُ الشيءِ. [15]وذلك أن الجملة فيها ضمٌّ للكلمات بعضِها ببعضٍ حتى يأتلف منها كلام مفيد.

ومصطلح الجملة لم يظهر مع النحاة المتقدمين؛ فالمتصفح لكتاب سيبويه لا يجد مصطلح الجملة، ولكنه يستعمل مصطلح الكلام، ومن ذلك ما نجده في كتابه: "هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة فمنه مستقيم حسنٌ، ومحال، ومستقيم كذب،

---

[10] – الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تحقيق: محمد نعيم عرقسوس، مؤسسة الرسالة، ط8. بيروت: 2005 مادة (ركب).

[11] – معجم اللغة العربية المعاصرة، مادة (ركب)

[12] – أبو علي الفارسي، الإيضاح العضدي، تح: حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب، جامعة الرياض، ط1. 1969

[13] – أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، ص 21.

[14] – لسان العرب لابن منظور، مادة (جمل)

[15] – القاموس المحيط لفيروز آبادي، مادة (جمل).

ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتُك أمْسِ وسآتيك غداً. وأما المستقيم الكذب فقولك: حَمَلتُ الجبلَ، وشربت ماء البحر " ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأنْ تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكي زيداً يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمسِ." [16] فسيبويه في حديثه هذا يستعمل الكلام بمفهوم الجملة، وصنّف ذلك من حيث قبولها من حيث المعنى وصحة الاستعمال إلى أنواع متعددة.

وإذا كان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قد أورد في كتابه (المقتضب) كلمة الجملة ثلاثة عشر مرة فإنه لم يكن ذلك دليلا واضحا على قناعته وتبنيه للمصطلح وفق المفهوم المتداول الآن، ولعلّ التوليد الحقيقي لذلك كان على يد ابن السراج، الذي سمى المصطلح بلفظه عندما قال: "أما الجملة التي هي مركبة من فعل وفاعل فنحو قولك: زيد ضربته، وعمرو لقيت أخاه، وبكر قام أبوه، وأما الجملة التي هي مركبة من ابتداء وخبر فقولك: زيد أبوه منطلق، وكل جملة تأتي بعد المبتدأ فحكمها في إعرابها كحكمها إذا لم يكن قبلها مبتدأ،" [17] فابن السراج ذكر الجملة، وبيّن نوعيها الأساسيين: الفعلية والاسمية، ثم شاع وترسّخ المصطلح على يد من جاء بعده من النحاة وبقي متداولا إلى يومنا هذا.

6- الكلام: اسم جنس[18] يقع على القليل والكثير، و"هو ما تركّب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيد مستقل" مثل: أقبل ضيف، فاز طالب نَبِيهٌ. لن يهمل عاقل واجبا".[19]

وبين النحاة اختلاف من حيث اعتبار الكلام هو الجملة، وبين من يرى وجود فرق بينهما:

فسيبويه استعمل مصطلح الكلام ولم يذكر مصطلح الجملة، وأما ابن جني (ت 392هـ) فقد أورد المصطلحين معا واعتبرهما يفيدان شيئا واحدا؛ إذ قال: " أما الكلام فكل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه. وهو الذي يسميه النحويين الجمل، ....فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام" [20]. وهي الفكرة التي نجدها عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) فقد ذهب إلى اعتبار الكلام والجملة شيئا واحدا عندما قال: "اعلم أن الواحد من الاسم والفعل والحرف يسمى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفادا، نحو: (خرج زيد) سمي كلاما وسمي جملة" [21] ويوافقهما في ذلك الزمخشري (ت 538هـ) في كتابه (المفصل في صنعة الإعراب) على أن الجملة يعنى بها الكلام، في حين اعترض على ذلك رضي الأستراباذي، وابن هشام الأنصاري، ونكتفي هنا بذكر قول الأستراباذي: "والفرق بين الجملة والكلام أن الجملة ما تضمّن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها، أولا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل... والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي، وكان مقصودا لذاته؛ فكل كلام جملة، ولا ينعكس." [22] فمفهوم الكلام أوسع من الجملة؛ لأن الجملة يمكن أن تكون جزءا من الكلام وليست مساوية له.

---

[16] – سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، 1/ص 25- 26.

[17] – ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، 64/1.

[18] – اسم الجنس يطلق على ثلاثة أنواع: 1- اسم الجنس الجمعي: هو ما دلّ على ثلاثة فأكثر، ويفرّقُ بينه وبين مفرده بالياء كعرب: عربي، أوب التاء كغنم وغنمة.
2- اسم الجنس الإفرادي: ما يصدق على القليل والكثير، وهذا لا يفرق بينه وبين مفرده بالياء والتاء، ومثاله: تراب، عسل، ذهب.
3- اسم الجنس الأحادي: وهو ما أريد به واحد غير معين، مثل: أسد، ذئب. معجم المصطلحات النحوية والصرفية. ص 52 – 56.

[19] – النحو لوافي، ج1/ص 15.

[20] – الخصائص، 18/1.

[21] – عبد القاهر الجرجاني، الجمل في النحو، تح: علي حيدر، دار الحكمة، لا ط. دمشق: 1972، ص 40.

[22] – رضي الدين الأستراباذي، شرح كافية ابن الحاجب، ج1/ص 31- 32.

غير أن الذي استقر عليه المشتغلون بعلم النحو أن الكلام يقصد به الجملة، والجملة تعني الكلام، وأن لا فرق بينهما.

7- **الكلِم**: وجذره كلم، قال الخليل: "كلم: الكَلْم: الجرح، والجميع: الكلُوم. كلمته أكلِمه كَلماً، وأنا كالمٌ، [وهو مَكلومٌ]. أي: جرحته. وكَليمُك: الذي يُكَلِّمك وتُكَلِّمه... والجميع: الكَلِمُ والكِلَمُ" [23] فأصل اللفظة كما يبدو تدل على الكلام وعلى الجرح، وقد يدل مجازا على الألم.

أما في الاستعمال النحوي؛ فقد وضع له المشتغلون به مفهوما بأنه ما بلغ " ثلاث كلمات؛ لأنه جمع كلمة ... ولهذا قال سيبويه: هذا باب علم ما الكلم من العربية. ولم يقل: ما الكلام؛ لأنه أراد نفس ثلاثة أشياء: الاسم والفعل والحرف، فجاء بما لا يكون إلا جمعا، وترك ما يمكن أن يقع على الواحد والجماعة" [24] فهو جاء من الكلمة، وما تعدد منها فهو كلم، أو كلام.

أما معناه **اصطلاحا**: فهو: اسم جنس ومفرده كلمة- وهو ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر: أفادت أو لم تفد، فقولنا: إن يجتهد محمد، يسمى كلماً لأنه مجموع كلمات ثلاث، ولا يعتبر كلاما؛ لأنه لم يفد فائدة تامة، وقولنا: إن يجتهد محمد ينجح كلم وكلام، فهو كلم لأنه يتكون من ثلاث كلمات وهو كلام لأنه أفاد إفادة يحسن السكوت عليها. [25] وعلى هذا فيتضح أن مفهوم الكلم ينظر إليه بمعيار شكلي، ولا يعتدّ بجانب المعنى فيه، سواء أفادت معنى تاما أم لم تفد.

تمرين تطبيقي

ميز بيّن الكلمة والكلام والكلم والجملة فيما يأتي:

إذا تكلم أحدكم فليجتهد أن تكون الألفاظ عذبة لا يُملّ سماعها، وأن تكون المدلولات صحيحة يمكن وقوعها، فليس كل لفظ مقبولا، ولا كل مدلول معقولا، وأن يراعي الاعتدال في المقال، فإن الإطناب قد يكون مُمِلاّ، كما أن الإيجاز فيه يكون مُخِلاً. إن يكن الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب. ولا تهرف بما لا تعرف.

وزن الكلام إذا نطقت فإنما يُبدي عقول ذوي العقول المنطقُ

المعاشرة الردية تفسد الأخلاق الجيّدة، إضاعة اللغة تسليم للذات، إذا صنعت المعروف، من أبطأ به عمله لم يُسرع به نسبه، احذروا من لا يُرجى خيرُه ولا يؤمن شرُّه، خالق الناس بخلق حسن، من أسرع في العمل.

ألا يامستعيرَ الكتْبِ دعني فإن إعارتي للكتب عارُ

فمحبوبي بذي الدنيا كتابي فهل يا صاحي محبوبٌ يُعارُ

اتّبع الحقّ وإن عزّ عليك، الدين النصيحة، غرّك السرابُ فتقطعت بك الأسباب. من قعد به أدبه لم يرفعه نسبه.

إن الأكابر يحكمون على الورى وعلى الأكابر تحكم العلماءُ

ومن فاته التعليم وقت شبابه فكبّر عليه أربعا لوفاته.

---

[23] – معجم العين، مادة (كلم)

[24] – الجوهري (إسماعيل بن حماد) معجم الصحاح، مادة (كلم)

[25] – محمد سمير نجيب اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 196.